المادة: مدخل إلى التراث الشعبي / السداسي الأول

المحاضرة الأولى: مفهوم الأدب الشعبي

مدخل:

عندما يذكر الأدب الشعبي نستحضر معه في العادة مفاهيم لصيقة به، كونه فن قولي تلقائي ينتقل بشكل شفاهي من جيل إلى جيل، ولا ضرورة لمعرفة مؤلفة مادام نتاجا يعبر عن خبرات الإنسان وأحاسيسه ومشاعره بلغة عامية يفهمها المجتمع بكل أطيافه. كان من الواجب الوقوف عند هذا المصطلح (الأدب الشعبي) من أجل إيجاد تعريفات تضبط حدوده.

تعريف الأدب الشعبي :

هو مصطلح مركب من لفظين «أدب» و «شعبي» تخصص الثانية معنى الأولى التي تتسم بالعموم والشمول، يقول محمد سعيدي حول تعريف الأدب: «ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب، كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين».[1]

فالأدب الشعبي يستوي مع غيره من الأدب في هذه الصفات: من رفعة وجمالية وخضوع للمنطق الفني واللغوي. أما لفظة «شعبي» فمنسوبة إلى الشعب الذي هو المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد واحد وأصل واحد أو أرض واحدة، ويحتكمون إلى قانون واحد، ويشتركون في تاريخ متناه في القدم، يقول مرسي الصباغ: «نجد أن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم، لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود، وعليه فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على أي شيء لا بد أن يتسم هذا الشيء بالانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزماني، وبمصطلح آخر التداول والتراثية»[2].

فشعبية الشيء لا تعني اتصافه بالابتذال، وإنما تعني الانتشار والذيوع والتداول بين كل أطياف الشعب، يقول محمد سعيدي: «إن الشعبي غير الشعبوي والشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله، وإما في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له»[3].

فعادات كل شعب وتقاليده، وطقوسه، وكل نتاجاته القولية، والمادية ملك له، لأنها نابعة من وجدانه قريبة من نفوس أفراده في حالي الإنتاج والتلقي، تقول نبيلة إبراهيم: «إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي».[4]

فالأدب الشعبي في الحقيقة هو من إنتاج فرد أو أفراد يشكلون شعبا أو أمة، لأنه من غير الممكن أن تجتمع الأمة كلها كي تؤلف حكاية، أو تصوغ مثلا، إنما الإنتاج الفردي هو الأصل ثم يلقى قبولا بين أفراد الشعب مما يسهل انتشاره وتداوله.

---

[1] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص9.

[2] مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص24.

[3] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 09.

[4] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت، ص3.

وفي كتاب "شظايا النقد والأدب" ورد تعريف للأدب الشعبي بأنه: «ذاكرة الشعوب، ووعيها الشفوي المحكي، والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية، وطقوس دينية، ومشاعر فردية أو جماعية».[5]

فككل مصطلح حاول الدارسون تقديم تعريف جامع يحدد ماهية الأدب الشعبي إلا أن ذلك لم يتم، وهو أمر طبيعي في مسألة توحيد المصطلحات نظرا لأسباب عديدة، منها ما يعود إلى رؤية كل باحث ممن اهتموا بالأدب الشعبي، ومنها ما يعود إلى مادة الأدب الشعبي نفسها وما تتميز به من غنى وتشعب وشمولية لكل المجالات، وكذلك كونها ذات حركية واسعة، وانتشار هائل ما يجعلها تحمل كثيرا من الدلالات والأوجه، ما جعل الدارسين ينقسمون حيالها إلى اتجاهات وآراء عدة لعل أبرزها اتجاهات ثلاثة يمكن حصرها فيما يأتي:

الاتجاه الأول:

أصحاب هذا الرأي اهتموا بمحتوى الأدب الشعبي «ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب، المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى، وأدب العامية، وأدب الرواية الشفاهية، وأدب المطبعة، والأثر المجهول المؤلف، والأثر المعلوم المؤلف».[6] وذهب الباحث عز الدين جلاوجي المذهب نفسه حين قال في معرض حديثه عن الأدب الشعبي: «الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحى».[7]

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الأدب الشعبي هو كل ما عبر عن أحاسيس الشعب وعاداته ومعتقداته، وتاريخه دون النظر إلى لغة الإبداع فيه.

وهي الرؤية نفسها التي يذهب إليها الدارس سعيدي محمد حين يقول: «الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة يولد معها ويترعرع بجوارها، ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ».[8]

فهو بهذا لم يقيد هذا الأدب بلغة إنما صب تركيزه على موضوع ومحتوى المادة الشعبية وما تمثله من قيمة أدبية وحضارية تحافظ على موروث الأمة ومقدراتها الثقافية المشتركة التي تعد صمام أمان يحفظ للشعب هويته وانتماءه.

الاتجاه الثاني:

القائلون بهذا الرأي قد اهتموا بعنصر اللغة على حساب العناصر الأخرى المكونة لتعريف الأدب الشعبي، وهم بهذا اهتموا بالشكل خلاف الذين اهتموا بالمضمون، فهم يرون أن «الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل».[9]

فهذا التعريف برغم تركيزه على اللغة فإنه يلتقي مع تعريفات كثيرة للأدب الشعبي من حيث كونه يتناقل مشافهة من جيل إلى جيل مع جهل مؤلفه في الأغلب الأعم، لسهولة انتشاره في الأوساط الشعبية المختلفة ومن

---

[5] دغان أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 41.

[6] أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1971، ص 14 -15.

[7] عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة سطيف، الجزائر، ص8.

[8] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 12.

[9] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص9.

هذا ما ذهب إليه "عبد الحميد بورايو" في معرض حديثه عن الشعر الشعبي حين يقول: «فما يسمى الشعبي يوسم عادة بالجمعية، يتناقل شفاها، يكون مجهول المؤلف، يرتبط إنشاده وارتجاله بالمناسبات الاحتفالية».[10]

فهو إن لم يذكر لغة الشعر الشعبي إلا أنه يفهم ضمنا كونها عامية مناسبة لمظاهر الاحتفالية والارتجال، والانتقال السلس بين أفراد المجتمع دون أن يحتاج إلى الكتابة والتدوين.

الاتجاه الثالث:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الأدب الشعبي هو ذاك الأدب الذي يرتبط ارتباطا عضويا بقضايا الشعب، وينبع من داخله ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره في كل جوانب حياته المضيئة والمظلمة بما تحمله من دلالات عميقة في حركات المجتمع وسكناته، وفي هذا المنحى أورد محمد سعيدي تعريفا لمحمد المرزوقي يقول فيه: «بالنسبة إلينا نحن العرب يتمثل الأدب الشعبي عندنا في هذه الأغاني التي تردد في المواسم والأفراح والأتراح، وفي المثل السائر، وفي اللغز، وفي هذه النداءات المسجوعة والمنظومة على السلع وغيرها، وفي النكتة والنادرة، وفي الأساطير التي تقصها العجائز، والقصة الطويلة كألف ليلة وليلة، وفي السير كسيرة بني هلال، وفي التمثيليات التقليدية».[11]

ومن خلال ما تقدم فإن الأدب الشعبي هو مجمل الفنون القولية التلقائية، نقلت بلغة عامية من جيل إلى جيل، وبشكل شفاهي، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع الإنسان، فيكون الأدب الشعبي تتويجا لخبرات الإنسان، ومعارفه وأحاسيسه المختلفة، وبهذا لا يستطيع أحد أن يدعي إبداع أو تأليف أي موروث شعبي، رغم أن هذا لا يناقض القول إن مبدعا قد وضع حجر الأساس لقصة أو مثل في بيئة أو زمن ما، نتيجة تجربة شخصية ليصبح هذا الأساس كمركز الدائرة عند رمي حجر في بركة ماء، والدوائر المتلاحقة لهذا المركز تمثل مشاركات الجماهير الشعبية عبر بيئاتها المختلفة، وعصورها المتلاحقة، وعبر طبيعة تجاربها ونفسياتها المختلفة.

---

[10] عبد الحميد بواريو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 15.

[11] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص13.

المادة: مدخل إلى التراث الشعبي / السداسي الأول

المحاضرة الثانية: علاقة الأدب الشعبي بالفلكلور

الفلكلور:

الفلكلور «هو اسم اصطلاحي أجنبي، منحوت من أصلين لاتينيين هما Folk بمعنى الناس، و Lore بمعنى الحكمة أو المعرفة».[1]، وأولى المحاولات مع الباحث "ويليم جون تومز" الذي يعَد رائداً في ابتداع مصطلح الفولكلور سنة 1846م، كما أشار إلى ذلك "يوري سوكولوف"، إذ ذكر أن الترجمة الحرفية للمصطلح كما وضعه "تومز" بالإنجليزية تعني «حكمة الشعب أو المعرفة الشعبية»[2]؛ وذلك للكشف عن ماضي المجتمعات وحاضرها وردود أفعالها إزاء الظروف التي تتعرض لها، سواء أكانت مجتمعات بدائية أم متحضرة في فترة محددة زمنيا.

تصنيف الفولكلور وعلاقته بالأدب الشعبي:

يقدم محمود ذهني تقسيمه لمواد الفولكلور بنوع من الثقة في هذا التقسيم وشموليته لمواده، إذ يقول: «وعلى الرغم من أن علماء الفولكلور اختلفوا حول وضع تعريف دقيق له لكنهم اتفقوا اعتباريا على أنه التراث الثقافي غير العمي للشعوب..تضم المجالات التالية:

1. العادات والتقاليد وأسس المعاملات.
2. المعارف والأفكار والمنقولات العقلية.
3. الدين والمعتقدات والطقوس والشعائر.
4. الفنون التطبيقية والعلمية (كالطب والصناعات اليدوية.. وما إلى ذلك).
5. الفنون الجميلة بقسميها:
   - البصرية كالرقص والرسم والعمارة
   - السمعية كالغناء والحكايات والشعر والأمثال والمأثورات.
6. السلوك والممارسات المنزلية والخارجية.
7. النظم الاجتماعية (كنظم التعليم والقضاء والخدمات ونحوها).
8. المساكن والأبنية والأدوات المستعملة.
9. مصادر الدخل ووسائل استغلالها.
10. طرق الترويح والرياضة وإزجاء أوقات الفراغ»[3]

كما قدم محمد الجوهري تقسيما أكثر حداثة قارن فيه بين مختلف الاتجاهات العالمية التي اهتمت بالفولكلور، ثم قدّم مواد الفولكلور الأكثر شمولا؛ حيث يقول: «ونحاول أن نقدّم تصنيفاً للتعريفات المختلفة، وسوف نلاحظ أن كل تعريف منها قد ارتبط بتراث علمي في دولة أو عدة دول معينة، وأن بعضها ارتبط بفترة أو فترات زمنية معينة، وهي على أية حال تتدرج من الضيق إلى الاتساع، ومن الجزئية للكلية وشمول النظرة:

1. الفلكلور هو التراث الشفاهي: أي يرادف مصطلح "الأدب الشعبي" أو على الأقل التراث المتداول مشافهة.

---

[1] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مطبوعات جامعة القاهرة، الخرطوم،1972، ص19.

[2] يوري سوكولوف، الفولكلور قضاياه وتاريخه، ترجمة حلمي شعراوي، عبد الحميد حواس، ص52.

[3] محمود ذهني، المرجع نفسه، ص28،27.

2. الفولكلور هو تراث الفلاحين والطبقات الدنيا في المجتمع.
3. الفولكلور يدرس التراث الشعبي في المجتمعات التاريخية.
4. علم الفولكلور هو دراسة التراث الشعبي دراسة شاملة مقارنة.

فعلم الفولكلور يدرس الثقافة التقليدية أو التراث الشعبي، ويهتم دارس الفولكلور بكل شيء ينتقل اجتماعيا من الأب إلى الابن، ومن الجار إلى جاره، مستبعدا المعرفة المكتسبة عقليا سواء كانت متحصلة بالمجهود الفردي أو من خلال المعرفة المنظمة والموثقة التي تكتسب داخل المؤسسات الرسمية كالمدارس والمعاهد والجامعات والأكاديميات وما إليها..وطبقاً لهذه النظرة الشاملة التي تمثل في نفس الوقت آخر ما وصل إليه فهم هذا العلم من تطور، قسمنا ميدان الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسية:

1. المعتقدات والمعارف الشعبية.
2. العادات والتقاليد الشعبية.
3. الأدب الشعبي.
4. الثقافة المادية والفنون الشعبية»[4].

هذه مواد الفولكلور التي يُعَد الأدب الشعبي واحداً من مكوناتها؛ ومنه فالفلكلور أعم من الأدب الشعبي، أما بالنسبة لعلم الفولكلور فمصطلح آخر يختلف عن قولنا الفولكلور؛ الذي «يعني ذلك الفرع من فروع المعرفة الإنسانية الذي يعنى بدراسة تلك المأثورات الشعبية أو المادة الفولكلورية من زاوية معينة تختلف عن الزاوية التي ينظر منها علم الأنثروبولوجيا والأثنولوجيا وغيرها من العلوم الأخرى.. فإن علم الفولكلور يهدف إلى محاولة استخدام حاصل تلك الدراسات في الوصول إلى أوضاع جديدة مفيدة ونافعة للمجتمع المعني بالدراسة.. ونستطيع القول بأنه بقدر ما يوغل تاريخ المأثورات الفولكلورية في القِدم، بقدر ما يعتبَر علم الفولكلور من أحدث العلوم المعاصرة»[5].

ف «مصطلح الأدب الشعبي لا يشمل إلا المواد الشعبية حصراً، كالحكاية والمثل والشعر الشعبي ونصوص الأغاني الشعبية، ونُخرج عن نطاقه بقية المواد من عادات ومعتقدات وفنون..»[6].

ومن المفيد الإشارة أيضاً إلى أن كثيراً من الأفكار العقدية القديمة التي كان ميدانها الأساطير والطقوس، قد تسرّبت مع الزمن خلال مختلف الحضارات والثقافات المتتابعة لتتناهى إلى التراث الشعبي، وتتشعّب في العادات والتقاليد والمعتقدات والأدب الشعبي والفنون الشعبية، كما في عادات الموت والعرس والسحر وغيرها..[7]، مما يجعل العلاقة متبادلة بين الأدب الشعبي وبقية مواد

---

[4] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، ط1، 2006، ص23.

[5] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مرجع سابق، ص32،33.

[6] محمود مفلح بكر، البحث الميداني في التراث الشعبي، ص58.

[7] المرجع نفسه، ص84.

الفولكلور، حيث يمكن أن نتعرّف على الممارسات الشعبية والثقافية المادية من خلال الأمثال أو الألغاز أو الحكايات الشعبية أو الشعر الشعبي.

المادة: مدخل إلى التراث الشعبي / السداسي الأول

المحاضرة الثالثة: الفولكلـــور مقدمة تاريخية

مقدمة:

التراث الشعبي إبداع عفوي أصيل، يحمل ملامح الشعب، ويحفظ سماته، ويؤكد عراقته، ويعبّر بصدق عن همومه اليومية، ومعاناة أفراده، على مختلف مستوياتهم، وهو صورة لروحهم العامة، وشعورهم المشترك.

وقد عنيت أكثر شعوب العالم بتراثها الشعبي، وحفظته وسجّلته، وأقامت عليه دراسات راقية متطوّرة، وذلك إدراكاً منها لقيمة التراث الشعبي وأهميته في تشكيل هوية الشعوب.

إنّ التاريخ الحقيقي لحياة الشعوب في طبيعة تفكيرها، ونمط تعبيرها، وأشكال انفعالها، وأساليب فعلها، وفي همومها وآمالها، وشقائها وطموحاتها، ما يزال تاريخاً غير مكتوب، لأنّه نتاج من فئة من الشعب، وليست نتاج الشعب نفسه، ولا شكّ أنّ تلك الفئة هي جزء من الشعب، ولكنها لا تعبّر في الأغلب عن وجهة نظره، ولا تمثله في ثقافتها المتميزة، ومزاجها الخاص.

إنّ التاريخ الحقيقي للشعب في همومه وعذابه وآلامه وشقائه، وفي أفراحه وطموحاته وآماله وكفاحه، وفي تفكيره وانفعاله، وفي فعله وتعبيره، لا يمكن أن يتحقّق إلا بالبحث في نتاج يقدمه الشعب نفسه. ومن هنا تبرز أهميّة الدراسات التي تُعنَى بالتراث الشعبي بجميع أشكاله.

المصطلح:

يعتبر "وليم جون تومر William Jhon Thoms" أول من صاغ مصطلح "فولكلور" في رسالة بعث بها في مجلة "ذي اثنيون The Athenacum" في سنة 1846. وقد اعترفت جمعية الفولكلور الإنجليزية بهذا المصطلح عند تأسيس سنة 1877.

وقد جاء هذا الاصطلاح ليخلف عبارة "الآثار الشعبية القديمة (الأثريات) التي كانت تستخدم في دراسة المأثورات والعادات والتقاليد.

يتألف اصطلاح فولكلور من مقطعين Folk ويعني الناس وLore ويعني معرفة أو حكمة، وتعني الكلمة بذلك معارف الناس أو حكمة الشعب - وهناك من العلماء من يرى أن المصطلح هو ترجمة للكلمة الألمانية "فولكسكندة VOLKSKUNDE" التي عرفتها الدراسات الألمانية بداية القرن 19.

المادة الفولكلورية :

لعل الاهتمام بالمادة الفولكلورية يعود إلى تلك الكتب التي كتبت حول بعض الأجناس البشرية أو الشعوب والأقوام مع نهاية العصور الوسطى مثل كتاب "جرمانيا" GERMANIA لتاسيتوس الذي نشر في القرن الخامس عشر (15) ولقي اهتماما كبيرا من طرف الدارسين الألمان وأعيد طبعه عدة مرات. وحذا الدارسون حذوه فظهرت

عدة دراسات ترمي إلى وصف سكان بعض المناطق وتؤرخ لحياتهم مثل كتابات سبستيان فرانك SBASTIAN FRANK الذي توخى فيها، وصف الأحياء والمدن الألمانية في القرن السادس عشر وقد استمر الاهتمام بالمواد الفولكلورية في القرون التالية. ونضج هذا الاهتمام في ألمانيا على يد الأخوين "ياكوب جريم" و"فلهلم جريم" في منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، واتسمت معالجاتهم للمادة الفولكلورية بالمنهجية العلمية فجمعها منظما وعملا على تحليلها وتصنيفها وشرحها.

لقد يسر الأخَوان "جريم" للناس الاطلاع على المادة الفولكلورية وقاما بتبسيطها لتكون في متناول الجميع، ورغم أن علم الفولكلور اليوم لا يسمح بإجراء تعديلات وتغييرات مشابهة لتلك التي أجراها الأخَوان جريم على المادة الفولكلورية (إعادة الصياغة)، فلا شك أن لهما فضل لفت الأنظار إلى أهمية هذه المادة وتقريبها إلى نفوس الناس، وتخليدها في منشورات ظلت تلقى إقبالا كبيرا من طرف القراء إلى يومنا هذا.

إلى جانب جهود الأخوين جريم أسهمت المجلات المحلية التي ازداد عددها في القرن التاسع عشر، وراحت تتنافس في نشر التراث المحلي لأقاليم ألمانيا، وخاصة تلك المأثورات القديمة التي تعود إلى فترات سابقة على العهد المسيحي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ويلاحظ أن الألمان في هذه الفترة وجهوا عنايتهم للثقافة المادية وما يتعلق بالتقاليد والأعراف، وأهملوا إلى حد ما الأدب الشفاهي، غير أن هذه الحركة العلمية سرعان ما اتسعت وغطت مختلف المجالات مع بداية القرن العشرين، فظهرت دراسات "إريس شميدت Erich Smidt " "وجون ماير John Meir" "وفلهلم بسلر Vilhelm Passler وأدولف شبامر Adolf Spamer، الذين تناولوا تاريخ الفولكلور ووصفوا أنواعه ودرسوا المخطوطات القديمة وفسروا كثيرا من النماذج الفولكلورية.

وقد اهتم الألمان أساسا بوضع الموسوعات الفولكلورية وتجميع الأنماط المتشابهة والتعليق عليها ووضع الحواشي، ونجد "كورت رانكه Kurt Ranke" مؤسس الجمعية الدولية للقصص الشعبي يصدر موسوعة ابتداء من سنة 1950 للحكايات الشعبية وموسوعة ثانية للحكايات الخرافية بهدف تغطية مختلف أقطار العالم، كما يعتبر أرشيف الأغنية الشعبية الألمانية في "فرايبورخ Freiburg" المركز الرئيسي لدراسات الأغنية الشعبية وتتمتع فهرسته بشهرة عالمية كبيرة.

ويعد كتاب "فريدريش زايلر Friedrich Seiler" عن الأمثال الشعبية الألمانية من أفضل الدراسات في هذا المجال، أما في فينلندا فقد كانت عملية جمع ملحمة الفاليفالا نقطة البداية في الاهتمام الجاد بالمواد الفولكلورية الفنلندية. قام "إلياس لونروث" بجمع مختلف الروايات الشفهية من قصص شعري يتداوله الناس غناء متنقلا من منطقة إلى أخرى رغم قساوة الطبيعة وعدم توفر طرق المواصلات، وقام بتنظيمها ثم نشرها لتصبح الملحمة الوطنية للشعب الفنلندي عملا وطنيا بالدرجة الأولى وقام الدارسون بتنظيم عملية الجمع والفهرسة والنشر، وأسسوا أرشيفا ومعهدا للدراسات الفولكلورية لازال إلى اليوم يعتبر من المعاهد العالمية. ويجب الا ننسى أن الدارسين الفنلنديين هم الذين قدموا لنا "المنهج التاريخي الجغرافي" الذي اشتهر في القرن 19 ولا زالت له قيمة تاريخية حتى اليوم. ولعله من الجدير بالملاحظة أن نسجل بأن اهتمام الدارسين الفنلنديين بالمادة الأدبية الشفهية كان طاغيا.

وبعد مرحلة التركيز على "الكاليفالا" بتأثير العالم "الياس لونروث" اتسع مجال اهتمام الدارسين الفنلنديين فراحوا يهتمون بمختلف أنواع المأثورات، ومن أبرز هؤلاء الدارسين "كارل كرون" الذي أصدر سنة

1886 الجزء الأول من كتابه "الحكايات الشعبية" فضمنه "حكايات الحيوان" ليلحق به بعد ذلك حكايات الملوك سنة 1893. وقد اكتملت المنهجية العلمية في عملية الجمع والتدوين عند هذا الدارس فوجدناه يعتمد على المادة التي أخذت من الناس مباشرة دون إجراء أي تعديل أو تغيير وقد توجت الأعمال العلمية لكارل كرون بحصوله على أول منصب أكاديمي لتدريس الفولكلور في جامعة هلنسكي سنة 1898. وهو بذلك يعد أول من شغل منصب الأستاذية في هذا العلم في العالم.

أكد كارل كرون في مؤلفاته على الطبيعة الفنية للفولكلور كما أكد طبيعته العالمية. وأصل الباحث الفنلندي الشهير "أنتي آرن" جهود كارل كرون وأغنى مكتبة التراث الشعبي العالمي بـ "فهرس أنماط الحكايات الشعبية" الذي نشره سنة 1910 وقام بتنقيحه الباحث الإنجليزي "ستيث تومسن" وأعيد نشره بالإنجليزية تحت عنوان Type indexe of folk tales. ويعد هذا الفهرس أساسا لمعظم الدراسات الفولكلورية تحتذيه فهارس الحكايات الشعبية في مختلف أرجاء العالم. وقد ظهرت في فنلندا عدة جمعيات فولكلورية من أهمها جمعية أصدقاء الفولكلور التي تأسست سنة 1907 وأصدرت سلسلة من الدوريات نشرت فيها مواد فولكلورية وأبحاثا وتعليقات حول هذه المادة.

ويحتوي أرشيف الفولكلور الفنلندي على ما يقرب مليونين ونصف مادة فولكلورية مسجلة على بطاقات وأشرطة بالإضافة إلى المخططات التي خلفها رواد الدراسات الشعبية في فنلندا. ويضم الأرشيف مكتبة ضخمة وقاعات للدراسة وقاعات للندوات والتسجيل الصوتي ويحتوي على أكبر قدر من الدراسات العالمية حول الفولكلور بجميع لغات العالم. ويجد فيه الزائر عددا كبيرا من الخبراء والمتخصصين في الفولكلور الذين يتقنون عددا من لغات العالم ويقومون بتسهيل مهمة الباحثين الذين يقصدون الأرشيف وإذا كنا قد أشرنا من قبل إلى الدافع الوطني الذي حذا بالباحثين الفنلنديين إلى جمع ملحمة الكاليفالا تجدر الإشارة إلى أن هذه الملحمة تعتبر مصدر اللغة الفنلندية الحالية وركيزة الأدب الفنلندي، وقد لعبت دورا مهما في توحيد هذه اللغة وهذا الأدب، وشدت من تماسك الشعب الفنلندي بحيث أصبحت موجودة في كل بيت فنلندي، إذ ينشأ الأطفال على سماعها، وقد دخلت أشعارها في البرامج الدراسية في جميع مستويات التعليم وأصبحت دراستها جزءا رئيسيا في دراسة الأدب واللغة الفنلندية.

بدأ الاهتمام بالمادة الفولكلورية في بريطانيا متأخرا. ويشير مؤرخي الدراسات في هذه البلد إلى بدايات الاهتمام بالمادة الفولكلورية البريطانية إلى كتاب "وليم كامدن William Kamdem" عن لندن 1605، غير أن الدراسات الفولكلورية البريطانية عرفت دفعا جديدا في منتصف القرن الثامن عشر مع انبعاثات الحركة الرومانسية، وكان للألمان تأثير كبير في هذا المجال على الدارسين البريطانيين، وقد عرفت هذه الفترة أعمال الأسقف "توماس بيرسي Thomas Percy"، كما قام "السير ولتر سكوت Sir Waltir Scott" بجمع مجموعة كبيرة من الأغاني الشعبية القصصية BALLD والأشعار الشعبية، غير أنه كان كثيرا ما يعدل ويجري بعض التغييرات في الصياغة، فقد كان شاعرا يقدم المادة الفولكلورية بالأسلوب الشعري ولا يتروع عن إضافة أبيات من عنده. ونهج تلميذه "روبرت شامبرز Robbert Chaumbers" نفس النهج. فنشر سنة 1825 كتابا عن التقاليد السائدة في "أدنبرة" وكتابا آخر عن الأشعار الغنائية السائدة في اسكتلندا. ويلاحظ على هؤلاء الدارسين الذين تشكلت أذواقهم واهتماماتهم في ظل الاتجاه الرومانسي ولعهم بالعناصر الفولكلورية التي تعود إلى عهود غابرة في التاريخ وفترات

موغلة في القدم، كما شغفوا بالمظاهر الشاذة والأشياء العجيبة والطريفة وخاصة منهم أولئك الدارسون المستكشفون الذين رحلوا إلى المناطق المستعمرة في إفريقيا وآسيا، وسجلوا عادات الشعوب المستعمرة وتقاليدها وشيئا من تراثها.

وقد نشطت في هذه الفترة حركة الجمعيات المحلية التي كان يترأسها أفراد من الفئات الأرستقراطية في جمع مواد فولكلورية تتعلق بالأثريات الشعبية والعادات وبعض الصناعات القديمة وتقاليد الاحتفالات والأمثال والألعاب الشعبية واللهجات المحلية. كما أن المجلات والصحف البريطانية أصبحت تخصص صفحات لنشر المواد الفولكلورية. وقد ازدهرت هذه الجهود في منتصف القرن التاسع عشر وحل مصطلح "فولكلور" في بريطانيا كبديل لمصطلح "الأثريات الشعبية" بعد أن استعمله "وليم جون تومز" في مقالاته المنشورة بالمجلات.

وقد توجت هذه الجهود بتأسيس جمعية الفولكلور الإنجليزية سنة 1878 ونلاحظ أن الدارسين البريطانيين في القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن جعلوا من العادات والتقاليد المحور الأساسي الذي تقوم عليه الدراسات الفولكلورية، وقد دعا مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم "جورج لورانس جوم Sir George L. Gomme" إلى تطوير مظاهر الحياة القديمة لتتأقلم مع ظروف حياة معاصريهم، غير أنهم سرعان ما تخلوا عن هذه الفكرة ليسعوا من أجل بناء حياة ما قبل التاريخ من خلال مخلفات هذه العهود الموغلة في القدم، فركزوا اهتمامهم حول تراث البدائيين ومعتقداتهم وأنماط حياتهم، وتعد كتابات إدوارد تايلور EDWARD TAYLOR من الأبحاث البارزة في هذا المجال خاصة كتابه "الإنسان البدائي" المنشور سنة 1871. ولا شك أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعد الفترة الأكثر ازدهارا في تاريخ الدراسات الشعبية البريطانية، إذ ظهرت فيها دراسات مجموعة من الباحثين كان لهم فضل كبير في تطوير الدراسات الفولكلورية ليس فقط على مستوى بريطانيا بل في العالم من أمثال "أدوين سيدني هارلاند EDWIN SIDNY HARLAND" وأندرو لانج ANDREW LANG وألفريد نت ALFRED NUTT. وكان يمكن أن تؤتي هذه الجهود ثمارها في هذا القرن لو احتضنت الجامعات البريطانية الدراسات الفولكلورية وهو ما لم يحدث وما كان له أثر سلبي على هذه الدراسات، إذ بدأت تأفل مع أفول نجم الإمبراطورية البريطانية مع بدايات هذا القرن.

وقد عرفت الدول الأوربية الشرقية نفس الاهتمام بالمادة الفولكلورية في القرن التاسع عشر، وازداد هذا الاهتمام بعد انتصار الثورات الاشتراكية فيها، إذ أصبح لتراث الجماهير والشعب العامل حظوة خاصة واهتماما خاصا من طرف المؤسسات العلمية والجامعية.

المادة: مدخل إلى التراث الشعبي / السداسي الأول

المحاضرة الرابعة: مناهج دراسة الفولكلور

مدخل:

يتمثل هدف علم الفولكلور في دراسة الجوانب المادية والروحية عند الشعوب، ويعود السبيل إلى ذلك إلى الظروف التاريخية والاجتماعية التي مرّ بها هذا العلم وتنوع موضوعاته والخلفيات الثقافية لرواده. ومن هنا تعددت النظريات واختلفت الاتجاهات والمذاهب ثم تركزت هذه الأبحاث مع مرور الزمن واعتمدت على مناهج واضحة.

ويعتمد علم الفولكلور على مجموعة من المناهج الأساسية هي: المنهج التاريخي، الجغرافي، الاجتماعي، النفسي، الوظيفي والبنائي. وقد ساعدت كل منها على تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية.

1-**المنهج التاريخي:**

يعتبر المنهج التاريخي أقدم مناهج الفولكلور؛ لأنه ارتبط منذ بدايته بالدراسات الأدبية واللغوية. ويقوم هذا المنهج على الكشف عن أصول النصوص الشعبية وتحديد علاقاتها بالظروف التاريخية التي مرت عليها من خلال تبادل الثقافات المختلفة، ويساعد هذا المنهج على معرفة مظاهر الاتفاق والاختلاف بين النصوص الشعبية في المراحل الزمنية المتعاقبة؛ من أجل الوصول إلى فهم التطور الذي قطعته عناصر الفولكلور، والتعرف على العوامل المحلية والأجنبية التي أدت دورا هاما في تشكيل المادة الشعبية في مرحلة محددة. ومن هنا يفيد هذا المنهج في إجلاء الغموض الذي تتعرض إليه عناصر الفولكلور، ولكن الغلو في استعمال هذا المنهج قد يجر الباحث إلى الخوض في مشكلات فرعية، ولذلك اعتبر علماء الفولكلور الجمع بين النظرة التاريخية والنظرة الجغرافية ضرورة ملحة.

2-**المنهج الجغرافي**:

تعتبر النظرة الجغرافية قديمة وماثلة في مختلف مراحل تطور العلم واستطاعت اليوم أن تبلغ قدرا وافرا من الدقة. إذا كان المنهج التاريخي يسعى إلى تحديد البعد الزماني للظاهرة الشعبية فإن المنهج الجغرافي يهتم أساسا ببعدها المكاني.

يتوقف تنظيم البيئة على الموقع الجغرافي الذي يثير بدوره عند الجماعة كثيرا من الاحتياجات البشرية ويعمل على إشباعها. وتنحدر أو تتشكل عناصر الفولكلور طبقا لهذه الاحتياجات؛ ويظهر هذا المنهج الجغرافي إذن في ارتباط عناصر الفولكلور بالظروف الجيولوجية والمناخية والاقتصادية...إلخ. وتختلف علاقة عناصر الفولكلور بالبيئة الطبيعية من حيث الضعف والقوة. إن الصلة القائمة بين بعض عناصر التراث الشعبي والظروف الجغرافية محدودة. كالأغاني والأمثال والألغاز والحكايات الخرافية والأعمال الدرامية الشعبية، بينما تظهر أهمية المنهج الجغرافي في الجانب المادي من الفولكلور؛ إذ تتعذر دراسة أدوات النشاط الزراعي والحرفي إلا في نطاق البيئة المحلية.

يجب ألا نبالغ في تقرير أثر الموقع الجغرافي على تشكيل عناصر الفولكلور وصياغته لأن أكثر النماذج الشعبية ليست نتاجا طبيعيا وحسب، ولكنها وليدة إبداع العقل البشري للإنسان الذي يعيش في المكان.

3-**المنهج الاجتماعي**:

يسعى المنهج الاجتماعي إلى دراسة ظروف المجتمع وطبيعة العلاقات والنظم الاجتماعية، ويهتم أصحابه بالجماعة التي تحمل الفولكلور باعتباره انعكاسا مباشرا لأساليب حياتها وتفكيرها.

إن تعرض الجماعات الشعبية إلى التفكك وإعادة ترتيبها بعد أن كانت متميزة بالتماسك، والعزلة ظاهرة شائعة في المجتمعات النامية، ومن هنا جاء الاهتمام أكثر بالدراسة الاجتماعية للفلكلور.

يحاول المنهج الاجتماعي أن يحدد رصيد الطبقات الاجتماعية من الفولكلور بجميع ميادينه : الأدب الشعبي، العادات والتقاليد، المعتقدات، الفنون والمنتجات المادية الشعبية، كما يتناول المنهج الاجتماعي التفاوت القائم بين الجماعات الشعبية في الريف والمدينة من الفولكلور، سواء أكان من حيث الكم أم النوع. ولا يتمثل هذا الاختلاف في رصيد الفئات من عناصر التراث الشعبي فقط، ولكن في ثراء العناصر الشعبية أو فقرها، ودرجة السلوك الشعبي عند هذه الفئات. ويبين المنهج الاجتماعي الدور الذي تقوم به هذه الجماعات المتنوعة في حمل هذا التراث الشعبي وتناقله عبر الأجيال، والعمل على الإبداع فيه وتعديله بالحذف والإضافة. كما يهتم بإبراز تميز الفئات أو الطوائف بأنواع من عناصر الفولكلور وذلك من حيث العمر والجنس (الذكور أو الإناث). ويركز المنهج الاجتماعي كذلك على دراسة حركة التراث الشعبي داخل البيئة الاجتماعية وتعيين خطوطها العمودية أو الأفقية (من الكبار إلى الأطفال – من أسفل إلى أعلى – من أعلى إلى أسفل ... إلخ)، ورصد التغيرات التي تطرأ على المادة الشعبية. ومن هنا يمكن القول أن مركز الفرد في المجتمع وسلوكه فيه يكشفان عن قوانين ومشكلات اجتماعية هامة، كما تساعد عناصر الفولكلور على تصور أبعاد هذه المشكلات الاجتماعية ومدى تأثيرها على السلوك الفردي.

4-**المنهج النفسي**:

ارتبط موضوع الأرض الأم بالدراسات النفسية للشعوب، ويعني الباحثون بذلك تلك الأرض التي نشأ عليها الإنسان البدائي بتصوراته ومعتقداته، وتبحث مدرسة علم النفس التركيبي التي يتزعمها يونغ عن العناصر الشعبية التي تكون اللاشعور الجمعي. وقد أطلق يونغ على هذه الرواسب أو البقايا العقلية البدائية التي تعيش مع الإنسان المتحضر حتى اليوم مصطلح النمط الأصلي، ومن ثم يركز المنهج النفسي على الكشف عن التجارب النفسية ذات الطابع الجماعي ومغزاها وعلاقتها بالأصول الأولى للحضارات.

وينصب الحديث عن المنهج النفسي في تحديد طبيعة مواد التراث الشعبي ودوافع التمسك بها والمستويات المتميزة بها.

4-1-التحليل السيكولوجي لمواد الفولكلور:

إن الشعب هو موضوع الدراسة في علم الفولكلور وذهب بعض الباحثين، منهم (هوفمان كراير) أن الشعب هم أولئك الناس الذين يتميزون بنوع من الفكر البدائي وبأنهم لا يبتكرون الثقافة وإنما يتداولونها نقلا عن الجماعات أكثر تطورا اجتماعيا وفكريا.

جاء مفهوم (ريتشارد فايس) عن الثقافة التقليدية يؤكد أن في داخل كل إنسان يوجد سلوك رسمي وسلوك شعبي ولذلك يصبح كل إنسان في المجتمع موضوعا للدراسة في علم الفولكلور.

يمكن أن تمثل الأبعاد النفسية إسهاما هاما في فهم الإنسان ولكن الاقتصار عليها يمكن أن تهمل الطبيعة الشاملة للإنسان ومقومات تفرده وتميزه.

حاولت المدرسة الفلندية في ميدان القصص الشعبي أن تربط منهجها التاريخي الجغرافي بنظرة سيكولوجية إلى المادة الشعبية. ليست الأساطير في نظر بعض رواد هذه المدرسة مجرد حكايات عن الآلهة وحسب وإنما مستودعات التجربة الإنسانية.

4-2-المصادر النفسية للفلوكلور:

يرتبط الاهتمام بدراسة التراث الشعبي بالعوامل النفسية التي ساهمت في صياغة عناصره التي مازالت تعيش فيها وتؤثر على حياتها واستمرارها. إن الموقف النفسي الذي صدر عنه العنصر الشعبي في يوم من الأيام قد لا يكون واضحا عند الإنسان الشعبي في الحاضر وقد ينكر حامل التراث الشعبي المعاصر ارتباطه به.

حاول (أدولف باخ) أن يفسر العوامل الأساسية في نشأة عناصر الفولكلور كالحاجة إلى التسلية واللعب. إن الحكاية الخرافية في نظره تروى منذ البداية تحت تأثير التسلية. وكان الباحثون القدامى ينظرون إلى أحداثها باعتبارها محاولة لتقليد مختلف الأحداث التي تطرأ على العالم الطبيعي بظواهره المتعددة، وإذا كانت بعض الحكايات الخرافية تتضمن بعض التصورات الدينية القديمة فإنها تحتوي مع ذلك بعض الأفكار ذات طبيعة أخرى. حاول البعض تفسير الألغاز باعتبارها رواسب من الحكمة القديمة، بينما رأى الباحثون الآخرون أن اللغز نشأ منذ العهد القديم تعبيرا عن رغبة الإنسان في اللهو.

ليست جميع العناصر الشعبية نقلا مباشرا لبعض الأشكال الدينية والسحرية القديمة ولكنها من إبداع الفنان أو الفرد الشعبي العادي. إن المرح وحب الفكاهة والميل إلى اللهو والدعابة من المصادر النفسية لظهور بعض عناصر الفولكلور.

4-3-المستويات السيكولوجية في الفولكلور:

ينصب الاهتمام هنا على تحديد المستويات السيكولوجية المتنوعة التي يمكن أن تندرج ضمن تراث الشعوب، أو بمعنى آخر تحديد مدى التزام بعض عناصر الفولكلور بأساليب أو خصائص الثقافة الكلاسيكية (التربية والتعليم). وتتناول هذه الدراسة السيكولوجية كذلك السمات البدائية العامة في ثقافة شعب معين، كما تعد العلاقة بين الثقافة والشخصية من ميادين البحث في علم النفس الذي يتناول تأثير الإنسان في الثقافة أو تأثره بها.

وما يؤخذ على هذا المنهج النفسي عموما هو مغالاة أصحابه في البحث عن أعماق الإنسان الشعبي فتتحول دراسة الفولكلور إلى سيكولوجية.

5-المنهج البنائي:

تمثل المدرسة البنائية أبرز النظريات في ميدان العلوم الاجتماعية واللغوية وعلم الفولكلور، وقد حاولت هذه المدرسة أن تطور أسلوبا جديدا في تناول التراث الشعبي.

شغلت النظرية البنائية في العصر الحديث كافة فروع المعارف البشرية واعتمدت أساسا على الإحصاء والرسوم البيانية.

ويتعرض هذا المنهج في نظر العلماء "لدراسة الشكل بوصفه كلا بعد تحليله إلى عناصره الصغيرة بهدف وضع هذا الشكل في التصنيف المناسب له وعلاقته بالبيئة الحضارية التي يعيش فيها".

إن الأبحاث التي تناولت الأدب الشعبي من خلال المنهج البنائي متنوعة ويمكن حصر اتجاهاتها في نوعين: اتجاه فلاديمير بروب واتجاه كلود ليفي شتراوس.

5-1-بروب والتحليل المورفولوجي للحكايات الشعبية:

دخل المنهج البنائي في الدراسات الشعبية على يد فلاديمير بروب في كتابه (مورفولوجية الحكايات الخرافية الروسية)، وكان يعني بها تلك الأنماط التي ظهرت في تصنيف (آرن طومسون) من رقم 300 إلى 749، ولما ترجم الكتاب رأى الباحثون أن التحليل المورفولوجي الذي قام به بروب ينطبق على أكبر عدد من القصص الشعبي العالمي.

عرّف بروب التحليل المورفولوجي بأنه "وصف للحكايات وفقا لأجزاء محتواها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ثم علاقتها بالمجموع".

ويهدف اتجاه بروب إلى وصف النظام الشكلي للحكايات الشعبية وفقا للتتابع الزمني للأحداث. ومعنى هذا أن منهج بروب في التحليل يسير في اتجاه أفقي. وقد أطلق على هذا الاتجاه (تحليل البناء التركيبي).

درس بروب بناء الحكاية الذي يتكون من مجموعة الأحداث التي تؤدي وظائف مستقلة وينتهي بروب إلى أن بناء الحكاية قائم على وحدات خاصة تتمثل في الأحداث التي تؤلف الثوابت ويمكن التعرف عليها عن طريق الشكل دون المضمون. تتمثل الثوابت عند بروب في الوظائف دون الظروف، ليست الشخصيات وأبعادها وحدات نمطية، إن المهم هو الحدث ووظيفته أما معرفة فاعل الحدث أو وسيلته فإنها لا تدخل في بناء الحكاية.

يبلغ عدد الوحدات الوظيفية التي تسيطر على الحكايات إحدى وثلاثين، وإذا كانت هذه الوظائف لا تورد في كل حكاية فإنها لا تخرج عن حدودها.

يورد بروب في مقدمة الحكاية قائمة من الوظائف، ويرى بروب أن هذه الوظائف السبع مجرد تمهيد.

1-غياب (تغيب أحد أفراد الأسرة عن البيت).

2-تحريم أو منع (تحذير البطل من فعل شيء محدد).

3-ارتكاب المحظور أو انتهاك التحريم (عدم الاستجابة للتحذير).

4-استدلال (يبذل الشرير محاولة للاستدلال أو الاستطلاع).

5-الحصول على معلومات (يتلقى الشرير معلومات عن ضحيته).

6-خداع (يحاول الشرير خداع ضحيته ليأخذ مكانه أو ممتلكاته).

7-مشاركة لا إرادية في الجريمة (وقوع الضحية في الشرك ومساعدتها الشرير دون قصد) تبدأ الحركة الفعلية في الحكاية من الوظيفة الثامنة التي يعتبرها بروب ذات أهمية خاصة.

8-نذالة (يحدث الشرير الضرر بأحد أفراد الأسرة).

9-استدعاء للعون أو النجدة (التعرف على الضرر وأمر البطل بإصلاحه).

10-إبطال الفعل (قبول البطل إصلاح الضرر).

11-رحيل (يترك البطل منزله أو يغادر موطنه لأداء المهمة).

وتؤدي الوحدات 8-9-10-11 إلى مرحلة التأزم في الحكاية.

12-اختبار (يخضع البطل لامتحان من أجل الحصول على أداة سحرية أو مساعدة من الشخصية المانحة).

13-رد فعل البطل (يستجيب البطل للمساعدة التي قدمتها له الشخصية المانحة).

14-الأداة السحرية (توضع الأداة السحرية تحت تصرف البطل).

15-انتقال من مكان لآخر أو من مملكة إلى أخرى (ينتقل البطل إلى العالم المجهول حيث تكون حاجته).

16-صراع (المقابلة أو المواجهة بين البطل والشرير في معركة).

17-علامة (يرسم البطل بعلامة أو إمارة أي يصاب البطل بجرح نتيجة هذا الصراع).

18-انتصار (يهزم البطل الشرير فيهرب منه أو يقتل على يده).

19-اصلاح الضرر (زوال خطر الشرير ويحصل البطل على حاجته).

20-عودة (يعود البطل ويتخذ طريقه قافلا إلى بلده أو بيته).

21-مطاردة (يقتفي الشرير أثر البطل).

22-انقاذ (يهرب البطل من المقتفين لأثره).

23-الوصول متخفيا (يصل البطل إلى بيته أو إلى بلد آخر دون أن يتعرف عليه أحد)

24-تزييف (يدعى البطل المزيف القيام بالعمل غير الموجود، وغالبا ما يكون هذا البطل المزيف أخا للبطل الحقيقي).

25-مهمة صعبة (يكلف البطل بعمل صعب الإنجاز أو التحقيق).

26-تنفيذ (ينفذ البطل ما اقترحه عليه).

27-تعرف (يتم التعرف بالبطل).

28-افتضاح (يكتشف أمر البطل المزيف).

29-تحول في المظهر (يظهر البطل في شكل أو وضع جديد).

30-عقاب (يعاقب البطل المزيف).

31-زواج أو تتويج / زواج وتتويج (يتزوج البطل أو يتزوج ويعتلي العرش معا).

إن دوائر هذه الوظائف متشابهة في الحكايات الشعبية.

2-5-اتجاه ليفي شتراوس: (تحليل البناء النموذجي)

اقتحم ليفي شتراوس ميدان الدراسة البنائية للأدب الشعبي بمقال يحمل عنوان (الدراسة البنائية للأسطورة). ويقوم منهج ليفي شتراوس على (استخلاص الوحدات المتعارضة من النص بقصد الكشف عن البناء الاجتماعي الذي تعيش الأسطورة في كنفه)، وهو يعني مجموعة الألفاظ التي يجمعها اشتقاق واحد كما يعني مجموعة الألفاظ ذات الطابع المتجانس في المعنى وإن ظهرت متعارضة، مثل الحب والكراهية والفرح والحزن والقسوة والشفقة، بمعنى؛ مجموعة من التراكيب أو الألفاظ ذات دلالات ذهنية أو نفسية مترابطة كمترادفات مثل الحياة والموت.

نظر كلود ليفي شتراوس إلى النص من الداخل لا من الخارج، كما استخدم النظام العمودي في ترتيب عناصره معارضا في ذلك (بروب).

ويمكننا هذا التحليل من الربط الوثيق بين الوحدات الأساسية للحكاية والنظام الاجتماعي الذي تعيش الحكاية في نطاقه. إن خروج البطل إلى المغامرة ثم عودته إلى عائلته بعد أداء مهمته، والتحريم الذي يفرض عليه، والضرر الذي يعود عليه بسبب ارتكاب المحظور، عوامل تكشف نظاما اجتماعيا محددا.

يعتبر منهج بروب تجريبيا قابلا للتطبيق على الأنواع الأدبية الشعبية، ولكنه من الصعب تطبيقه على الأشكال الشعبية الأخرى منها الأسطورة، وهو السبب الذي يفسر النتائج التي حققها أنصار منهج بروب وعلى رأسهم (ألان دندس) و (ميهاي بوب). بينما يعد منهج كلود ليفي شتراوس تأمليا، لذلك تميزت أعمال أنصار منهج ليفي شتراوس بالتعقيد والنتيجة المحدودة.